عقل يسوّغ تجاهل أفكار الإجماع طالما أنها تتساوق وتتطابق مع خطاب وبلاغة أو (حسب عبارة ماكينتير الحكيمة) "الصور الذاتية [المهيمنة] للعصر". وبنفس الدرجة، مامن طريقة تضمن تحقيق مايصفه ماكينتير في المقطع الآنف الذكر سيادة نقدية على **الأسباب** (*causes*) التي تعمل لضمان أشكال مختلفة من معتقد الإجماع المهيمن. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، ما من وسيلة لمعرفة تلك **العِلَل** (*reasons*) التي يمكن أن تؤدّي بنا إلى رفض تلك المعتقدات استناداً إلى أرضيات واقعية و فلسفية وأخلاقية، أو سياسية ـ اجتماعية. في حالة كهذه، يترتب على المرء أن يقبل بالخط البراغماتي الحداثوي ويسلّم بأنّ مصطلحات من أمثال "الحقيقة" و"الواقع" هي في أيامنا هذه مكرورة، كونها تنتمي إلى خطاب قديم بائد (عصر الأنوار) والتي باتت مزاعمه لاتعني شيئاً ذي بال.

الماركسية، مابعد الحداثة، ونهايات الأيديولوجيا:

يزيّل تيري ايغلتون كتابه الأخير (**الأيديولوجيا: مقدّمة**) باقتباس مزدوج مأخوذ من رورتي يشير إلى نتائج هذا التيار عندما تطال تأثيراته قضايا ذات أبعاد اجتماعية مباشرة. "**تأمّل**"، يدعونا روتي،

في مواقف الليبراليين الأمريكيين المعاصرين حيال البؤس المتواصل وفقدان الأمل في حياة الشباب السّود في المدن الأمريكية. هل نقول أنه يتوجّب مساعدة هؤلاء لأنهم مخلوقات انسانية؟ يمكننا قول ذلك، لكنه من المقنع أكثر، سياسياً وأخلاقياً، أن نصف هؤلاء بأنهم اخوتنا الأمريكيين، وأن نقول بأنّه من القبح أن يعيش أمريكي واحد بدون أمل.[٢٣]

وإليها يضيف ايغلتون بأناقة جملة أخرى مصقولة مأخوذة من رورتي تقول: "حول عدم فائدة فكرة الأيديولوجيا، راجع كتاب ريموند جيس (**فكرة النظرية النقدية**)." وبعيداً عن مسألة نزاهته تجاه جيس ـ الذي لابدّ وأنه سيدهش لاستحضار كتابه في هذا السياق ـ فإنّ الإقتباس يخدم كتركيز